الجزء التاسع والعاشر — السنة العاشرة

{ الاسكندرية في ٣١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٧ }

{ الموافق ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٥ }

معارضة التجنيد

ينتشر الان في اوربا من اجل نزع السلاح ومنع الحروب مبدأ عظيم اخذ يشمل كل شعوبها وهو اذا دام على شدته الحاضرة وكثر اعضاؤه على موجب المشاهد الان فان زمن الحروب يصبح قريب الزوال ويتحقق للانسان اجل امل من اشهى الامال

وليس هذا المبدأ بجديد في اوربا بل هو قديم ولكنه اخذ الان ينمو وبدت طلائعه الجديدة تلوح وتروع الحكومات التي لا تريد الا الحرب ولا ترى السلامة الا بها ولذلك كثرت جرائده وكثر الاقبال عليها حتى صارت تباع بمئات الالوف كما صارت الدعوات تطبع بالملايين وتلصق على الشوارع كما تلصق الاعلانات التجاريه وكلها تدعو الى مقاومة العسكريه ونزع السلاح ونشر السلامة بين العالم وهو مطلب بعيد في ظاهره ولكنه اذا كثر

انصاره وكانت الاغلبية لهم فازت الدنيا فوزاً مبيناً وانقطع عنها اشأم طاعون

على ان مسألة السلم او الحرب مما يجول فيها الجدال لان كليهما ضروريان ولذلك بدا لاحدى الصحف ان تسأل بعض أولي الالباب عن ارائهم في امكان نزع السلاح وقد اجابها بعضهم بما لا يخلو نشره من فائدة وتبصرة

فمما قاله احدهم ان السلام ممكن وهو طبيعي وقد رأى الدعوة اليه تنتشر من نحو نصف قرن لان الناس لا يجدون في الحرب الا بلايا وخطوباً ودليل توحش كما انهم لا يرون فيها حلاً للمشاكل على حسب ما يدعون بل غاية ما يرى فيها من الحل هو حل الارواح من الجسوم وخسارة الملايين من الاموال مباشرة وغير باشرة ثم توليد الحقد في الصدور الى ما يدعو لاستئناف الكرة واعادة نفس تلك الخطوب ثم هو يرى ان تجارة السلام هي اربح جداً من تجارة الحرب فضلا عما فيها من الربح الادبي وهو تقويم الاخلاق وابعادها عن الشراسة والغل وطلب الثار وكثرة الجدال والتحزبات ونحو ذلك مما يجعل الانسان على قلق دائم واضطراب مستمر وانه من اجل وضوح هذه النتائج يرى ان السلام ممكن كما يراه ممكناً من من جهة أخرى وهو اسراع العالم في التمدن ووشوج مصالحه حتى كأنه ذو دولة واحدة

ومما قاله آخر انه يتمنى السلام كسواه ولكنه لا يراه ممكناً وذلك لاعتقاده انه لا يمنع الحرب الا القوة ولا تكون القوة الا بالاستعداد والتهيؤ وبعبارة أخرى يقولها وزير الحرب الانكليزي ان صنع الدارعة اقل نفقة من صنع الحرب فمتى كانت القوة موجودة قل امتناع الحرب ثم ظهر

ان النفقة على بقاء تلك القوة انما هي اقل جداً من النفقة على حرب تحدث من الضعف او الاستضعاف وقد استشهد على ذلك بكلام قاله احد اعضاء دار الندوة وهو انه لولا اسطول نلسن لكان الشعب الانكليزي الان كله يتكلم اللغة الفرنسوية

ومما قاله آخر انه لا يرى السلام ممكناً ايضاً وذلك لان الحرب حالة طبيعية تقتضيها طبيعة العمران وتقتضيها طبيعة الانسان نفسه لانه دائماً وهو في وقت سلمه الظاهر يعد على حرب مع سواه اما بعقله او بماله او بقوته وانه كما يعد احتراب الافراد في سبيل البقاء امراً طبيعياً كذلك يعد احتراب الجموع والدول

ومما قاله آخر موجزاً غاية الايجاز هو انه ما دام يرى المانيا على حالتها الحاضرة فهو يرى الخوض في هذا الموضوع من قبيل العبث وهو يريد بذلك ان نزع السلاح ينبغي ان يكون عمومياً فمتى دامت المانيا لا تنفك عن التهيؤ للحرب فمن العبث البحث في امكان السلم

هذا ما قالوه ولكن الذي يظهر من الحركة الحاضرة انها صارت جدية اكثر مما كانت قبلا وصارت المظاهرة بها اوضح شكلاً حتى لقد صارت العسكرية تلعن لعناً جهارياً ولا سيما من الاشتراكيين وصار هذا المبدأ يغرس في نفوس الامهات والاولاد والتلامذة بحيث صار يؤمل انهم حين يدعون الى الجندية لا يلبون وبذلك يتم السلام بالرغم والعنف ولكن هذا يشترط له تضافر الدنيا كلها على هذا المبدأ لا قوم دون قوم والا كانت اضعف دولة قدرة على اجتياح اعظم دولة واخذها اخذ عزيز مقتدر . الا ان هذا على صعوبته في الحاضر سيصبح سهلاً فيما بعد لان اسراع الناس

في التمدن سيكون وحده الباعث على عدم الشقاق فتبقى هذه القوى كلها على حالها الحاضرة ولكنه لا يكون حرب بل تكون الدول في حالتها تلك مثل الافراد يحمل كل منهم عصا ولكنه قد يموت ولا يضرب بها كلباً فضلا عن انسان او مثل حالهم في ادخار المال فانهم يجمعونه قصد ان يتقوا به نوازل الفقر ولكنهم يموتون وهو في خزائنهم

﴿ منزلة الماس ﴾

للالماس بين الحجارة الكريمة مكانة ممتازة ومنزلة نبيهة وليس ذلك لانه اعزها منالاً او اغلاها سعراً وانما هو لكونه قد يكبر احياناً الى حد لا تبلغه سائر الحجارة كالياقوت والزمرد واللؤلؤ وبهذا يزداد تألقه وبريقه حتى يستضاء به وحتى يتنافس به المتنافسون وتشتد عليه ايدي الضن ولا يتحلى بالنفيس منه الا الملوك كما انه يكون مأثوراً ذكره متداولة اخباره مؤرخاً اكتشافه معروفاً بائعه ومالكه فهو بهذه المزايا قد يكون انفس شيء على وجه الارض

وقد حدث من وقت ليس ببعيد انهم اكتشفوا في بلاد الترانسفال حيث يكثر الالماس الماسة مفرطة في الكبر بالغة اكثر من ثلاثة آلاف قيراط وزناً وقرروا اهداءها من عند تلك البلاد الى جلالة الملك ادوارد السابع ملك الانكليز ولذلك كثر الحديث بشأنها وبشأن ما يماثلها من